من سيحاسب الإمامية يوم القيامة

مهند الأسمري

مواضيع الكتاب :

1- المقدمة

2- أدلة الاعتقاد

أ- المرويات

ب- الأشعار

3- الأدلة على أن حساب الخلائق يوم القيامة على الله

أ- آيات قرانية

ب- ماذا تقول تفاسير الشيعة

ج- الروايات الإمامية الدالة على أن حساب الخلائق على الله

4- شبهة يتداولها عوام الشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم يبعثون , ربنا واعصمنا من الزلل والفشل وصوبنا وخذ بأيدينا عن الميل والخلل واجعل ما سطرته أيماننا شاهدنا لنا لا علينا وانفعنا به يوم تقوم الأشهاد .

أما بعد :

{إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم }1

قد أجمعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن مآب الخلق إلى الله جل وتبارك وأن حسابهم عليه سبحانه , وهذا ما قد دلت عليه آيات الذكر الحكيم وما نصت عليه أحاديث الوحي القويم , بل أن التفكير في الخلاف في هذه المسألة يعد ضرباً من المحال , ولكن أهل الباطل على مر العصور لم يجسروا على محاربة دين الله في تنزيله ولكنهم وجدوا ركناً يستندوا عليه في تأويله .

فيؤلون كلام الله عز وجل شر تأويل وينزهون صفاته بالتعطيل , ومن أولئك الذين لم يسلم عباد الله من شرهم ولا كتاب الرب عز وتبارك من سقم فهمهم : الشيعة الإمامية الاثنى عشرية

يعتقد الشيعة الأمامية أن حساب العباد يوم القيامة لا يكون على الله عز وجل , بل هو موكولٌ بيد الأئمة الاثنى عشر, فهم من يتولون حساب الخلائق يوم القيامة فيدخلون من يشاءون الجنة ويدخلون من يشاءون النار , يقول الشيخ جعفر السبحاني :

((وأن أنبياء الله تعالى وحججه عليه السلام هم في القيامة المسؤولون للحساب بإذن الله تعالى وأن حجة أهل كل زمان يتولى أمر رعيته الذين كانوا في وقته وأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه آله وسلم والأئمة الاثنى عشر من بعده عليه السلام هم أصحاب الأعراف الذين هم لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه , وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحاسب أهل وقته وعصره وكذلك كل إمام بعده))2

1- سورة الغاشية 26

2- أضواء على عقائد الشيعة الإمامية للشيخ جعفر السبحاني ص 366 طبعة دار مشعر

وقد أوضح المفكر الشيعي السيد أحمد القبانجي , اعتقاد الشيعة الإمامية المعاصرين بهذه العقيدة فتطرق لهذه العقيدة الفاسدة في كتابه تهذيب أحاديث الشيعة , وقام بتوضيح بطلانها,

يقول السيد القبانجي :

((ومنها في الزيارة 28 من البحار (أشهد أنك مجازي الخلق) حيث تفوح من هذه العبارة رائحة الشرك بكل جلاء , حيث يقول القران الكريم :

{ ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون }

{ ليجزي الله كل نفس بما كسبت }

فكما ترى أن القران الكريم ينسب فعل الجزاء إلى الله مباشرة , وقد يذكر سبب الجزاء أيضاً وهو الأعمال التي يقوم بها الإنسان في الدنيا :{ جزاء من ربك عطاء حسابا }

فأين ولماذا وكيف صار أمير المؤمنين (ع) هو المجازي للخلق)) 1

ويقول في موضع آخر :

وتقول الزيارة : ((إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم)) ومن الواضح أن هذا الوصف مختص بالله تعالى كما وردت الآيات القرآنية في تقرير هذا المعنى :

{إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون }

{إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم }

بعد هذا كيف تدعي هذه الزيارة بأن إياب الخلق إلى أهل البيت وحساب الناس عليهم ؟ 2

ويقول الحافظ رجب البرسي :

ولما وعي سمع الدهر ما صحت قواعده ووضحت شواهده , ولاح نوره وابتسمت ثغوره , مما وقر في الآذان والأذهان , وأن علياً مالك يوم الدين وحاكم يوم الدين وولي يوم الدين .3

1- تهذيب أحاديث الشيعة للسيد أحمد القبانجي ص 171 طبعة منشورات الجمل

2- تهذيب أحاديث الشيعة للسيد أحمد القبانجي ص 187 طبعة منشورات الجمل

3- مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي ص 179 طبعة الأعلمي

ويقول في موضع آخر :

فما للمكذبين بيوم الدين لفضل علي ينكرون , ولحكمه يوم القيامة يجحدون , وعما نالته أذهانهم يصدقون ولما صعب عليه فهمه يرفضون , فويل لهم يوم يبعثون ,وعلي صاحب الحوض يعرضون , وكيف يرجون ؟ أنهم للعذاب ينهلون وهم للعذاب يتعرضون , ألم يسمعهم الذكر المبين ؟ الذين يكذبون بيوم الدين يعني ينكرون يوم القيامة , وإن صدقوا به ينكرون , أن علياً واليه وحاكمه ثم قال :

وما يكذب به إلا كل معتد أثيم , أي ما يكذب بأن حكم يوم الدين مسلم إلى علي إلا كل معتد أثيم . 1

و قد صرح بذلك جلياً السيد احمد الشيرازي بأن حساب العباد يوم القيامة سيكون على الحسين رضي الله عنه , كما صرح الشيخ هادي الربيعي في أحد المجالس المسجلة على موقع اليوتيوب بأن المحاسب للخلائق يوم القيامة هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه , وكما ذكر ذلك السيد محمد الحسيني القزويني في كتابه قصة الحوار الهادئ .

بيد أن الأدلة قد وردت في كتاب الله صريحة صحيحة , محكمة غير متشابهة لا تدع مجالاً للشك بأنه سبحانه جل في علاه هو المحاسب لعباده يوم القيامة .

ولعل الداعي للتأليف في هذا الموضوع هو عدم وجود أي بحثٍ قد تحدث عن هذه المسألة الشائكة التي يجهلها كثيرٌ من عباد الله على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم , ولا ريب أن هذه المسألة تعد من المسائل التي لم تنل نصيباً من البحث العلمي , فتوكلت على الله عز وجل في هذا الموضوع راجياً أن أسبر أغواره وأن أجني اثماره وأغوص أبحاره وأقطف أزهاره , فما كان بعد ذلك من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فمني والشيطان , وبالله التوفيق

1- مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي ص 183 طبعة الأعلمي

أدلة اعتقاد الرافضة بهذه العقيدة :

قد تظافرت الأدلة في كتب الشيعة الإمامية على اعتقادهم بأن حساب الخلائق يوم القيامة ليس منوطاً بحق الخالق سبحانه بل هو طوعاً بأيدي الأئمة الإثنى عشر , وقد تنوعت أدلة الاعتقاد من

أقوال وأشعار ومرويات , فجُمع في هذا الكتاب من كل باب أوضح الأدلة بغية لإيضاح هذه العقيدة الفاسدة في دين الشيعة الإمامية , مع تبيان أن القوم لا يعترفون بسندٍ صحيحٍ أو ضعيف , فهم يعتقدون بالغث والسمين , فجل الأحاديث التي بنى عليها الرافضة عقيدتهم هذه هي أحاديث ضعيفة , وسيأتي بيانها بإذن الله في مبحث المرويات القادم .

المرويات :

1- حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار قا لحدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن سماعة بن مهران قال قال ابو عبد الله عليه السلام : إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق يقف عليه رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن يساره فينادي الذي عن يمينه يقول : يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يدخل الجنة من شاء وينادي الذي على يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يدخلها من يشاء . 1

2- إن إلينا إيابهم رجوعهم ومصيرهم بعد الموت . ثم إن علينا حسابهم أي جزاءهم على أعمالهم . في الكافي عن الباقر عليه السلام إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعى أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلى خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار . 2

1- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج 1 ص 165طبعة الأعلمي
قال النجاشي في كتابه رجال النجاشي ص 217 طبعة الأعلمي :
عبد الله بن القاسم الحضرمي المعروف بالبطل، كذاب، غال، يروي عن الغلاة، لا خير فيه، ولا يعتد بروايته، له كتاب يرويه عنه جماعة .
قال ابن الغضائري في كتابه الرجال ص 78 طبعة دار الحديث :
عبد الله بن القاسم الحضرمي . كوفي , ضعيف – أيضاً – غالٍ , متهافت , لا ارتفاع به

2- تفسير الصافي للفيض الكاشاني ج 5 ص 323 طبعة منشورات مكتبة الصدر
قال المجلسي عن هذه الرواية في كتابه مرآة العقول طبعة دار الكتب الإسلامية ج 26 ص 20 : ضعيف

3- وعنه : عند عدة من أصحابنا , عن سهل بن زياد , عن ابن سنان , عن سعدان , عن سماعة , قال : كنت قاعداً مع أبي الحسن الأول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل , فقال لي : يا سماعة إلينا

إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله تعالى حتمنا على الله في تركه لنا , فأجابنا إلى ذلك , وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عز وجل . 1

4- وبأسناده , عن محمد بن علي بن الحسين بن بأبويه , قال : حدثنا علي بن أحمد بن موسى والحسين بن إبراهيم بن أحمد الكاتب , قالا : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي , عن محمد بن إسماعيل البرمكي , قال : حدثنا موسى بن عبدالله النخعي , قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام : علمني يابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إ1ا زرت واحداً منكم , ثم ذكر زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام , وقال علي عليه السلام فيها : (فالراغب عنكم مارق , واللازم لكم لاحق , والمقصر في حقكم زاهق , والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم , وأنتم أهله ومعدنه , ميراث النبوة عندكم , وإياب الخلق إليكم , وحسابهم عليكم , وفصل الخطاب عندكم . 2

5- وعنه في أماليه : بإسناده , عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي الأحمري , عن عبد الرحمن بن أحمد التميمي , عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وكلنا بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا , فهو لهم , وما كان لنا فهو لهم .3

1- كتاب الكافي ج 8 ص 92 طبعة منشورات الفجر

قال المجلسي عن هذه الرواية في كتابه مرآة العقول ج 26 ص 26 طبعة دار الكتب الإسلامية : ضعيف

2-تفسير البرهان للعلامة هاشم البحراني ج 8 ص 273 طبعة الأعلمي

قال الخوئي في معجم رجال الحديث ج 16 ص 100 :
وطريق الصدوق إليه : علي بن أحمد بن موسى , ومحمد بن أحمد السناني , والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب , رضي الله عنهم , عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي , عن محمد بن إسماعيل البرمكي , والطريق غير صحيح لأن مشايخ الصدوق المذكورين لم يرد فيه توثيق

3- تفسير البرهان للعلامة هاشم البحراني ج 8 ص 274 طبعة الأعلمي
قال ابن الغضائريّ في كتابه الرجال لأبن الغضائري ص 39 طبعة دار الحديث :
إبراهيم بن إسحاق الأحمري , يكنى أبا إسحاق النهاوندي
في حديثه ضعف , وفي مذهبه ارتفاع ويروي الصحيح والسقيم , وأمره مختلط

6- محمد بن العباس : عن أحمد بن هوذة , عن إبراهيم بن إسحاق , عن عبد الله بن حماد , عن عبد الله بن سنان , عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وكلنا بحساب شيعتنا , فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا , فهو لهم , وما كان للآدميين سألنا الله أن يعوضهم بدله , فهو لهم , وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ : { إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم } 1

7- وعنه بهذا الإسناد : إلى عبد الله بن حماد , عن محمد بن جعفر بن محمد , عن أبيه , عن جده عليه السلام في قوله عز وجل : {إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم } قال : إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا أن يهبه لنا , فهو لهم وكان لمخالفيهم فهو لهم , وما كان لنا فهو لهم , ثم قال (هم معنا حيث كنا) 2

8- أبن بابويه , قال : حدثنا أبو علي أحمد بن أبي جعفر البيهقي بفيد , بعد منصرفي من حج بيت الله الحرام في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة , قال : حدثني علي بن محمد بن مهرويه القزويني , قال : حدثنا داود بن سليمان , قال : حدثني علي بن موسى , عن أبيه موسى بن جعفر , عن أبيه جعفر بن محمد , عن أبيه محمد ابن علي , عن أبيه علي بن الحسين , عن أبيه الحسين بن علي , عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام , قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا , فمكن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عز وجل حكمنا فيها فأجبنا , ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها منهم فوهبها لنا , ومن كانت مظلمته فيما بين وبيننا كنا أحق من عفا وصفح . 3

1- تفسير البرهان للعلامة هاشم البحراني ج 8 ص 272 طبعة الأعلمي

2- تفسير البرهان للعلامة هاشم البحراني ج 8 ص 273 طبعة الأعلمي

أحمد بن هوذة في الروايتين حاله : مجهول

3- تفسير البرهان للعلامة هاشم البحراني ج 8 ص 272 طبعة الأعلمي

علي بن محمد بن مهرويه لم يرد حاله مجهول لم يرد فيه تضعيف ولا تصحيح .

قال الطوسي في كتابه الفهرست ص 128 طبعة مؤسسة الوفاء :

علي بن مهرويه القزويني : له كتاب , ذكره ابو نعيم

9- وعنه , قال : حدثنا الحسين بن أحمد , عن محمد بن عيسى , عن يونس بن يعقوب , عن جميل بن دراج , قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : أحدثهم بحديث جابر ؟ قال : لاتحدث به السفلة فيذيعوه , أما تقرأ

{إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم } قلت : بلى . قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولآنا حساب شيعتنا , فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا , وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا , وما كان بيننا وبينهم فنحن أحق من عفا وصفح . 1

وهذه هي كل الأحاديث المسندة التي نقلها العلامة البحراني في تفسيره البرهان للتدليل على هذه العقيدة والتي تناقلتها جميع تفاسير الشيعة الإمامية بإسهابٍ كان أو اقتضاب , وقد اتضح أن جميع الأحاديث لا تخلوا من مجهول أو رجل ضعيف , ولا ننكر أنه قد يجهد أحد الشيعة ويوفقه الشيطان لستخراج حديثٍ بسندٍ صحيح في كتبه يؤيد هذه العقيدة الباطلة , ولكنه سيُعارض بأحاديث كثيرة في كتبه , تؤيد أن الله هو المحاسب لعباده , ودائماً ما يتشدق الشيعة بأنهم يعرضون الروايات على كتاب الله فما خالف كتاب الله يضربون به عرض الحائط , ونحن ندعوهم لهذا , و نتحدى أن يأتوا بآية صريحة في معناها تؤيد أن حساب الخلائق على الأئمة رحمهم الله , فإن لم يجدوا آية صريحة فعليهم أن يضربوا بجمع تلك المرويات عرض الحائط وإلا وقعوا في التناقض والضلال , والله المستعان .

1- تفسير البرهان للعلامة هاشم البحراني ج 8 ص 273 طبعة الأعلمي

قال الطوسي في كتابه الفهرست طبعة مؤسسة الوفاء ص 171 :

محمد بن عيسى اليقطيني : ضعيف استثناه أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه عن رجال نوادر الحكمة وقال لا أروي مايختص برواياته وقيل إنه كان يذهب مذهب الغلاة .

وقد ضعف شيخ الطائفة الطوسي في كتابه الاستبصار ج 3 ص 156 طبعة دار الكتب الإسلامية

حديثاً في باب (أنه لا يجوز العقد على امرأة عقد عليها الأب أو الابن وإن لم يدخل بها)

بداعي الإنقطاع بين محمد بن عيسى ويونس بن يعقوب . قال الطوسي بعد ذكر الحديث :

على أن هذا الخبر مرسل منقطع وطريقه محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس وهو ضعيف .

الأشعار :

تختلف مكانة الشعر لدى الشيعة الإمامية عن فرق دين الإسلام , فيحظى الشعر بمكانة عظيمة قد ينال الشاعر به منزلة عالية , وهي منزلة الصديقين الذين يدخلون الجنة بلا عذابٍ ولا سابق حساب , فقد ينالها ببيتٍ واحدٍ ينظمه.

يقول محسن عقيل : وتوالى الشعراء الذين نصروا دين الله فاستحقوا الجنة ببيت من الشعر كما وردت الروايات المعصومية عنهم :

من قال فينا بيتاً من الشعر دخل الجنة . 1

ويقول في موضعٍ اخر : فبذلك وأمثاله استحق الشعراء هذه الرتبة وهي رتبة الصديقين الذين يدخلون الجنة بغير حساب .2

وقد ذكرت الروايات أن لناظم الشعر في الأئمة له فضلٌ عظيم منه ما قد نقلناه ومنه ما قد نشير اليه : كتأييد روح القدس له , وكبناء الله عز وجل له مدينة في الجنة , هي أوسع من الدنيا بسبع مرات . فكان لتلك الروايات الأثر البليغ في الحراك الأدبي الشيعي , فلا تكاد تجد عالماً من علماء الشيعة الإمامية , إلا وقد نظم الشعر او قد كتب في مسائله : كالحبوبي والعياشي والصدوق والجلودي وابو الحسن الشمشاطي والخميني وجعفر الحلي وغيرهم الكثير.

يقول الدكتور حسن محمد نور الدين : ومن هنا كانت الوفرة المميزة للشعراء إذ لا نقع على شيخ

لا ينشد الشعر او ينظمه إلا قليلاً . 3

وقد برز اعتقاد شعراء الشيعة الإمامية من أدباء وفقهاء وعلماء على أن حساب الخلائق يوم القيامة لا يكون على الله عز وجل بل هو في مقاليد حكم الأئمة الاثنى عشر ومن ذلك :

- يقول الشيخ إبراهيم صادق

في مدح أمير المؤمنين علي رضي الله عنه :

يا من إليه الأمر يرجع في غد ولديه أعمال الخلايق ترفع .4

1- الكوكب الدري من شعراء الغري لعلي الخاقاني ص 6 طبعة دار المحجة البيضاء

2- المرجع السابق

3- مجالس الشعر في النجف لمحمد حسن نور الدين ص 64 طبعة دار المواسم

4- الكوكب الدري من شعراء الغري لعلي الخاقاني ص 42 طبعة دار المحجة البيضاء

- ويقول الشيخ جواد محي الدين

وله في قصيدة يمدح فيها أمير المؤمنين علي رضي الله عنه :

فهو الساقي بحوض الكوثر وله الأمر بيوم المحشر

يأمر النار خذي ذا وذر ذا وذا من أمر رب العالمين .1

- ويقول السيد عبد الحسين شكر

وهو أبو المرتضى عبد الحسين بن الشيخ أحمد بن الحاج حسين بن شكر النجفي كان أديباً شاعراً من أفضل الشعراء وأحاسن الأدباء.

في رثاء الإمام الرضا رحمه الله تعالى :

يا ضامن الجنات يدخل من يشا فيها ومن قد شاء في سجين

خذني إلى مثواك في الأولى وفي الأخرى إلى مأواك عليين .2

- ويقول السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي

وهو الحجة الأكبر السيد ميرزا عبد الهادي بن السيد ميرزا إسماعيل الشيرازي زعيم ديني كبير ومرجع عام للفتيا والرأي

يقول في ذكرى ميلاد الإمام الحسين رضي الله عنه :

ظهرت غاية إبداع الإله وبدت علة إيجاد سواه

خلق الجنات طراً من سناه فهو في الحشر مليك فوضا .3

1- الكوكب الدري من شعراء الغري لعلي الخاقاني ص 155 طبعة دار المحجة البيضاء

2- الكوكب الدري من شعراء الغري لعلي الخاقاني ص 361 طبعة دار المحجة البيضاء

3- الكوكب الدري من شعراء الغري لعلي الخاقاني ص 427 طبعة دار المحجة البيضاء

ويقول علي نظام الدولة

وهو علي محمد خان الملقب بنظام الدولة ابن عبد الله خان أمين الدولة ابن محمد حسين خان الصدر الأعظم السلطان فتح علي شاه , عالم ضليع وشاعر

وله قصيدة يمدح فيها علي رضي الله عنه :

يسابق إمضاء القضاء مضاؤه وفيه قضاء الله حتماً بذا يجري

إليك من النار الحريق فرارنا فأنت قسيم النار والخلد بالأمر .1

ويقول الشيخ محمد حسن المظفر

وهو الحجة ابو أحمد الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله المظفر زعيم ديني كبير وأديب وكاتب معروف وشاعر رقيق

وله قصيدة يرثي بها الإمام الحسن رضي الله عنه يقول فيها :

أئمة للهدى طابت أرومتهم وفي بيوتهم الآيات والحكم

لهم إياب الورى يوم الحساب وفي أيديهم الحوض والنعماء والنقم .2

ويقول الشيخ محمد علي الأعسم

وهو الشيخ محمد بن علي بن حسين بن محمد الشهير بالأعسم عالم جليل وشاعر معروف

يقول في قصيدة يمدح فيها علي رضي الله عنه :

يامن إليه الحكم يرجع في غد ولأمره أمر الأله موافق

لكأنني بك والخلايق كلها خرس ومافي الناس غيرك ناطق

قد قام رضوان لديك ومالك ولهم إلى شفتيك طرف رامق

من قلت فيه خذوه عجل أخذه لم ينتظر ماذا يقول الخالق .3

1- الكوكب الدري من شعراء الغري لعلي الخاقاني ص 449 طبعة دار المحجة البيضاء

2- الكوكب الدري من شعراء الغري لعلي الخاقاني ص 536 طبعة دار المحجة البيضاء

3- الكوكب الدري من شعراء الغري لعلي الخاقاني ص 648 طبعة دار المحجة البيضاء

ويقول الشيخ محمد السماوي

وهو الشيخ محمد بن طاهر بن حبيب بن حسين بن محسن بن تركي الفضلي الشهير بالسماوي , عالم جليل , وشاعر شهير

في مدح أمير المؤمنين علي رضي الله عنه :

سودت صحائف أعمالي وبمدح أبي حسن تبيض

أفليس الله له اعطى حكم الأخرى وله فوض

وحباه الأمر وولاه فيمن يهواه ومن يبغض

سخاصم من عاده غداً بقوى خصام لم يدحض. 1

ويقول الشيخ مهدي حجي

وهو الشيخ مهدي بن الشيخ صالح بن الشيخ قاسم بن الحاج محمد بن أحمد الشهير بحجي الطائي الحويزي الزابي النجفي شاعر فاضل وأديب كامل

في مدح أمير المؤمنين علي رضي الله عنه :

بولاء الوصي أرجو خلاصي يوم حشري إذ يؤخذوا بالنواصي

هو للنار والجنان قسيم ونجاة ولات حين مناص .2

1- الكوكب الدري من شعراء الغري لعلي الخاقاني ص 708 طبعة دار المحجة البيضاء

2- الكوكب الدري من شعراء الغري لعلي الخاقاني ص 780 طبعة دار المحجة البيضاء

الأدلة على أن حساب العباد يوم القيامة على الله

قد بين الشارع الحكيم في آيات عديدة أن حساب البرية عليه سبحانه عز وتقدس , فهي آيات واضحاتٌ مُبينات , يُذعن لها قلب كل مسلمٍ صادق ويكفر بها من كان في قلبه مرض , ولعلنا نستعرض بعض تلك الآيات الدالة على أن الله هو المحاسب لعباده يوم القيامة , ولعمرك أن هذه الآيات لا تحتاج لعودة لكتب التفاسير ؛ فهي آيات محكمة صريحة في دلالتها على أن الحساب على الله عز وجل :

قال تعالى :

(وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ) الرعد 40

قال تعالى :

(أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) البقرة 202

قال تعالى :

(ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) غافر 17

قال تعالى :

(أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) الرعد 41

قال تعالى :

(وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) النور 39

قال تعالى :

(إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) آل عمران 19

قال تعالى :

(وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) آل عمران 199

قال تعالى :

(يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) المائدة 4

قال تعالى :

(وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ *إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ*) الرعد 36

قال تعالى :

(ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ) الأنعام 62

قال تعالى :

(وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) الأنعام 22

قال تعالى :

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ) الفرقان 17

قال تعالى :

(إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم) الغاشية 25 , 26

تفاسير الإمامية ماذا تقول ؟

قال تعالى :

(وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ) الرعد 36

قال أبي علي الفضل الطبرسي :

{ وإليه مآب } أي : إليه مرجعي ومصيري , أي : أرجع وأصير إلى حيث لا يملك الضر والنفع إلا هو وحده , فإنه لا يملك يوم القيامة الأمر أحداً من عباده كما ملكهم في الدنيا . 1

قال شيخ الطائفة الطوسي :

{ وإليه مآب } أي مرجعي ومصيري ؛ من قولهم : آب يؤب أوبا ومآبا , والمعنى يرجع الى حيث لا يملك الضرر والنفع إلا الله تعالى . 2

قال تعالى :

(أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) البقرة 202

قال العلامة الطباطبائي :

قوله تعالى : { والله سريع الحساب } اسم من أسماء الله الحسنى وإطلاقه يدل على شموله للدنيا والآخرة معاً فالحساب جار كلما عمل عبد شيئاً من الحسنات أو غيرها آتاه الله الجزاء جزاءً وفاقاً .3

قال أبي علي الفضل الطبرسي :

{ والله سريع الحساب } ذكر فيه وجوه :

أحدها :أن معناه سريع المجازاة للعباد على أعمالهم وأن وقت الجزاء قريب ويجري مجراه قوله :{ وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب } وعبر عن الجزاء بالحساب ؛ لأن الجزاء كفاء للعمل وبمقداره فهو حساب له , يقال أحسبني الشيء , كفاني وثانيها : أن يكون المراد به أنه يحاسب أهل الموقف في أوقات يسيرة لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره , كما لا يشغله شأن

1- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ج 6 ص35 طبعة دار العلوم

2- التبيان في تفسير القرآن لشيخ الطائفة الطوسي ج 6 ص 262 طبعة دار إحياء التراث العربي

3- الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي ج1 ص 83 طبعة الأعلمي

وذكر ذلك شيخ الطائفة الطوسي قال :

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه قال :

معناه أنه يحاسب الخلق دفعة , كما يرزقهم دفعة . 2

وقدم العلامة هاشم البحراني في تفسيره البرهان تفسيراً واحداً لهذه الآية نقلاً عن الطبرسي في تفسيره مجمع البيان حيث قال :

10- أبو علي الطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى :

(أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) أنه قال : معناه أنه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة . 3

قال تعالى :

(ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) غافر 17

قال الطبرسي :

{اليوم تجزى كل نفس بما كسبت } يجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته . وفي الحديث أن الله تعالى يقول : أنا الملك , أنا الديان , لاينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة , ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار , وعنده مظلمة حتى أقصه منه , ثم تلا هذه الآية :

{ لا ظلم اليوم } أي : لا ظلم لأحد على أحد , ولا ينقص من ثواب أحد , ولا يزاد في عقاب أحد , {إن الله سريع الحساب } لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره . 4

1- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ج 2 ص 43 طبعة دار العلوم

2- التبيان في تفسير القرآن لشيخ الطائفة الطوسي . ج2 ص 174 طبعة دار إحياء التراث العربي

3- البرهان في تفسير القرآن للعلامة هاشم البحراني ج1 ص 433 طبعة الأعلمي

4- مجمع البيان في تفسير القران للطبرسي ج 8 ص 326 327 طبعة دار العلوم

قال تعالى :

(أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) الرعد 41

قال الطبرسي :

{ وهو سريع الحساب } أي : سريع المجازاة على أفعال العباد على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب . 1

قال تعالى :

(ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ) الأنعام 62

قال شيخ الطائفة الطوسي :

{وهو أسرع الحاسبين } روي أنه تعالى يحاسب عباده على مقدار حلب شاة , وذلك يدل على أنه لا يحتاج أن يكلفهم مشقة وآلة على ما يقوله المشبهة . 2

قال تعالى :

(وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) النور 39

قال الطبرسي :

{ ووجد الله عنده فوفئه حسابه } قيل : معناه ووجد الله عند عمله فجازه على كفره , وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن , والمراد به : الخبر عن الكفار . ولكن لما ضرب الظمآن مثلاً للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم والمعنى : وجد أمر الله ووجد جزاء الله وقيل : وجد الله عنده بالمرصاد فأتم له جزاءه . { والله سريع الحساب } لا يشغله حساب فيحاسب الجميع على أفعالهم في حالة واحدة . 3

1- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ج 5 ص 40 طبعة دار العلوم

2- التبيان في تفسير القرآن للطوسي ج 4 ص 160 طبعة دار إحياء التراث العربي

3- مجمع البيان في تفسير القرآن ج 7 ص187 طبعة دار العلوم

وقال شيخ الطائفة الطوسي :

وقوله : {والله سريع الحساب } أي سريع المجازاة , لأن كل ما هو آت سريع قريب . وقال الجبائي : لأنه تعالى يحاسب الجميع في وقت واحد , وذلك يدل على أنه لا يتكلم بآلة . 1

قال تعالى :

(إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم) الغاشية 25 26

قال الطبرسي :

أي مرجعهم ومصيرهم بعد الموت { ثم إن علينا حسابهم } أي جزاءهم على أعمالهم , فهذا جامع بين الوعد والوعيد ومعناه : لا يهمنك أمرهم فإنهم وإن عاندوك وآذوك فمصيرهم جميعهم إلى حكمنا لا يفوتوننا , ومجازاتهم علينا , وعن قريب تقر عينك بما تراه في أعدائك . 2

قال شيخ الطائفة الطوسي :

والمعنى أن مرجع الخلق يوم القيامة إلى الله فيحاسبهم ويجازي كل واحد منهم على قدر عمله فحساب الكفار مقدار مالهم وعليهم من استحقاق العقاب , وحساب المؤمن بيان ما له وعليه حتى يظهر استحقاق الثواب . 3

1- التبيان في تفسير القرآن للطوسي ج 7 ص 441 طبعة دار إحياء التراث العربي

2- مجمع البيان في تفسير القرآن ج 10 ص 262 طبعة دار العلوم

3- التبيان في تفسير القرآن ج 10 ص 340 طبعة دار إحياء التراث العربي

الروايات الإمامية الدالة على أن حساب الخلائق على الله :

1- عنه عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عز وجل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب : رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده ورجل مشى بين اثنين فلم يميل مع أحدهما على الأخر بشعيرة ورجل قال بالحق فيما له وعليه . 1

2- سئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟ فقال كما يرزقهم على كثرتهم , فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ قال عليه السلام : كما يرزقهم ولا يرونه . 2

3- روي عن الصادق عليه السلام : أنه إذا كان يوم القيامة أوتي العبد المؤمن إلى الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيرا ...خ . 3

4- على بن إبراهيم , عن أبيه , عن ابن أبي عمير , عن أبي بكر الحضرمي , عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من جامع غلاماً جاء جنبا يوم القيامة لا ينقيه ماء الدنيا وغضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا , ثم قال : إن الذكر ليركب الذكر فيهتز العرش لذلك , وإن الرجل ليؤتي في حقبه فيحبسه الله على جسر جهنم حتى يفرغ من حساب الخلائق , ثم يؤمر به إلى جهم فيعذب بطبقاتها طبقة طبقة حتى يرد إلى أسفلها ولا يخرج منها . 4

1- اصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني ج2 ص 418 طبعة دار الأميرة , وقال المجلسي عن هذه الرواية : موثق

2- نهج البلاغة شرح الإمام محمد عبده ص 385 طبعة دار النشر العربي

3- الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري ج4 ص 143 طبعة دار الأعلمي

فائدة : قد التزم نعمة الله الجزائري في مقدمة كتابه بأن لا ينقل إلا ما صح عن الأئمة المعصومين فقال : وقد التزمنا أن لا نذكر فيه إلا ما أخذناه عن أرباب العصمة الطاهرين , أو ما صح عندنا من كتب الناقلين .

4- فروع الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني ج 5 ص 879 طبعة الأعلمي قال المجلسي عن هذه الرواية : حسن

5- عن محمد بن يحيى وغيره , عن أحمد بن محمى بن عيسى , عن الحسين بن محبوب عن أبي أيوب , عن أبي الورد , عن أبي جعفر (ع) قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنه قد أظلم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلاة كتطوع صلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور , وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر , كأجر من أدى سبعين فريضة من فرائض الله فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وإن الصبر ثوابه الجنة وشهر

المواساة وهو شهر يزيد الله في رزق المؤمن فيه , ومن فطر فيه مؤمنا صائما , كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى , قيل : يا رسول الله ليس كلنا يقدر على أن يفطر صائماً , فقال : إن الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لم يقدر إلا على مذقة من لبن يفطر بها صائماً أو شربة من ماء عذب أو تمرات لا يقدر على أكثر من ذلك , ومن خفف فيه عن مملوكه , خفف الله عنه حسابه , وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة , وآخره الإجابة والعتق من النار ولا غنى بكم عن أربع خصال , خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكما عنهما , فأما اللتان ترضوه الله عز وجل بهما : فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم والجنة , وتسألون العافية وتعوذون به من النار . 1

6- عن أبي علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : بعث الله إبو الحسن موسى الإمام الكاظم عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام وهي هذه :

بسم الله الرحمن الحريم هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله على ابتغاء وجه الله , ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار , ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه إن ماكان لي من مال بينبع ..... (يبلغ طول الرواية صفحتين فقتصصنا منها الشاهد) فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة وأن المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين , ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنظروا ذوي أرحامكم فصلوهم , يهون الله عليكم الحساب . 2

1- فروع الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني ج3 ص 332 طبعة الأعلمي قال المجلسي عن الرواية : حسن

2- فروع الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني ج 7 ص 1227 طبعة الأعلمي قال المجلسي عن الرواية : صحيح

7- وفي الخبر أن رجلاً اشترى لحماً من قصاب , ثم أتى به ورده عليه فإذا كان يوم القيامة حاسبه الله سبحانه على دسم اللحم الذي بقى في يده وأخذ من حسناته وأعطى القصاب .1

8- وروي أن رجلاً من الصالحين رئُي في المنام , قيل مافعل الله بك ؟ فقال حاسبني فخفت كفة حسناتي فوقع فيها صرة فثقلت كفة حسناتي ...خ . 2

9- وفي الحديث أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يارسول الله من يحاسب الخلائق غداً ؟ فقال الله يحاسبهم , فقال الأعرابي : نجونا والله ...خ . 3

10- وفي أمالي الشيخ عن العلاء عن محمد قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل :

{ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً } فقال عليه السلام : يؤتي المؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه , لا يطلع على حسابه أحداً من الناس , فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة : بدلوها حسنات , واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ : ما كان لهذا العبد سيئة واحدة . ثم يأمر الله به إلى الجنة , فهذا تأويل الآية , وهي للمذنبين من شيعتنا خاصة , . 4

وبذلك نجد أن الأحاديث الصحيحة في دين الإمامية الاثنى عشرية تؤيد ما قد ذهب إليه جموع المسلمين قاطبة بأن الله عز وجل هو المحاسب لعباده , فهل من بعد هذه الأدلة حجة للذين يعتقدون بأن الأئمة هم من يتولون الحساب يوم القيامة ؟

1- الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري ج4 ص 230 طبعة الأعلمي

2- المرجع السابق

3- الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري ج4 ص 227 طبعة الأعلمي

4- تسلية الفؤاد للسيد عبد الله شُبر ص 170 طبعة مؤسسة الوفاء

شبهة يتداولها عوام الشيعة

يذكر الشيعة الإمامية هداهم الله عز وتبارك في معرض الرد , عند قول أهل السنة بأن الله عز وجل قد ذكر في كتابه الكريم أنه المحاسب لعباده , فكيف لكم القول بأن الأئمة رضي الله عنهم هم المحاسبين للخلائق يوم الحساب ؟

فيكون جوابهم بأن الله قد ذكر في كتابه تارة أنه هو الذي يقبض الأرواح عند موتها

قال تعالى : { الله يتوفي الأنفس حين موتها }

وتارة يذكر في كتابه الكريم أن ملك الموت هو الذي يقبض الأرواح

قال تعالى : { قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون }

فيقولون : يجوز أن يذكر الله في كتابه المبارك أنه يفعل أمراً ما ثم يذكر في آية أخرى بأنه قد كلف أحد ملائكته بذلك الأمر كما ورد في مسألة قبض الروح .

الجواب :

ولنجعل من يرد على هذا الاستدلال الباطل هو أحد أبناء المذهب وسادته ولننظر إلى كلامه بعين العقل لا بعين العاطفة , يقول السيد أحمد القبانجي :

{ إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم }

بعد هذا كيف تدعي هذه الزيارة بأن إياب الخلق إلى أهل البيت وحساب الناس عليهم ؟

وقد تصدى البعض لرفع هذا التعارض وأجاب بأن الناس يعودون بإذن الله إلى النبي والأئمة ويكون حسابهم عليهم , كما أن قبض النفوس عند الموت نسب في القرآن الكريم إلى الله تعالى وإلى الملائكة أيضاً , أي أن الملائكة يقبضون أرواح الناس بإذن الله , والجواب :

إذا كان الله قد أذن للنبي الأكرم والأئمة عليهم السلام في حساب الناس فلا معنى لأن يذكر في كتابه الكريم , مخاطباً رسول الله : { وما عليك من حسابهم من شيء }

وهكذا في مسألة قبض النفوس , فلو أن القرآن الكريم لم يصرح بأن قبض النفوس من شأن الملائكة , ففي هذه الصورة لا يحق لنا أن ننسب هذا العمل لهم , وقد أوصانا الأئمة أن لا نقبل الروايات المخالفة للقرآن الكريم , ولا نعلم أنه إذا كانت جملة ((حسابهم عليكم)) غير متعارضة مع الآية الشريفة :

{ وما عليكم من حسابهم من شيء } إذا فماذا يكون معنى الرواية مخالفة للقرآن ؟ . 1

وبذلك يتبين بطلان ما ذهب إليه أبناء الطائفة الاثنى عشرية , في اعتقادهم بأن محاسب العباد يوم القيامة هم الأئمة رحمهم الله , والحمد لله رب العالمين .

- تهذيب أحاديث الشيعة للسيد أحمد القبانجي ص 187-188 طبعة منشورات الجمل

انتهى

كتبه : مهند الأسمري

22 / 12 / 1438 هـ